

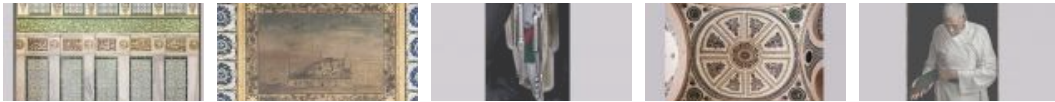
يوميات الشرق (/home/international/section/asharq-daily/)



«الأغوات»... ذاكرة بصرية لجماليات المسجد النبوي القديم

عادل القرشي يعرض بين دفتي كتابه صوراً توثق عمارة وزينة ثاني الحرمين

الخميس - 5 شهر ربيع الأول 1442 هـ - 22 أكتوبر 2020 م رقم العدد [15304]



لندن: عبير مشخص

في كتاب من القطع الكبير باللون الأخضر نفتح صفحات عطرة من تاريخ المسجد النبوي القديم، يسجل بالصور جوانبه وأركاناً من زخارفه، وبلاطاته المزخرفة وقبابه التي تحيط بها كتابات من الخط العربي المذهبة. يعرج على المصلين يصورهم في أحوالهم المختلفة، يمر من خلفهم بينما يقرر صبي الالتفات للمصور بفضول. نراهم وهم يدخلون المسجد وكأنهم موج من الأشكال المغيمة وكأنهم موجة بحر تندفع لهدفها. صفحة وراء صفحة تأتينا الصور لتفتح أمامنا أبواباً ونوافذ داخل جنبات المسجد القديم، ندلف عبر باب النساء ونقف أمام القبلة والمكبرية، حيث يقف المؤذن في انتظار إطلاق نداءه للمصلين. يحمل الكتاب اسم «الأغوات» وبالإنجليزية يترجم لـ«الحراس»، ويبدأ بالفعل بصور لأحدهم وهو يرتدي زيه التقليدي، ويبدو الكتاب كشخص استأذن من حراس المسجد للدخول يسجل وجودهم وطقوس ملابسهم، ثم يتركهم جالسين على منصتهم الخاصة ويدور حول المكان الذي يعرفونه كباطن أيديهم.

الكتاب للمصور السعودي عادل القرشي الذي سجل صوراً لآخر جيل من الأغوات في الحرم المدني. يقول لي عبر الهاتف، إن كتابه «الأغوات» ليس عنهم، بل عن عالمهم. يقول «الأغوات ليسوا هم موضوع الكتاب الأساسي، الموضوع هو المسجد القديم، أرى أنه موضوع ثري للكتب والتصوير ولا يعبر عنه كتاب واحد... هو رحلة داخل عالمهم الذي عاشوا فيه سنوات عمرهم». يفتح الكتاب كما يختتم بصور لأحدهم جالساً بكامل زيه الأنيق ناظراً إلى الكاميرا بثبات، تحمل نظرتة الكثير، لكن لن نستطيع الوصول لعمقها؛ فالأغوات عالم مغلف بغلالة من الصمت والرفعة. ويبدو أن الأغوات هم حراس الكتاب تماماً كما هم حراس الحجرة النبوية.

القرشي عرض صور الأغوات في عام 2014 ضمن معرض «حروف وإضاءات» الذي أقيم في المدينة المنورة، وكانت الصور جزءاً من تكليف أمير المدينة المنورة الأمير فيصل بن سلمان، لتوثيق وجودهم؛ فهم حالة خاصة في تاريخ الحرم في طريقها للاختفاء مع كبر أعمارهم ووفاة الكثيرين منهم. عادل القرشي تقبل تكليف الأمير فيصل بن سلمان، له وغزل ألبوماً مصوراً للأغوات بحب وشغف ظهر جلياً في كل صورة من تلك الصور الضخمة التي شغلت أذهان وأبصار زوار المعرض حينذاك، وعرضت لاحقاً في أكثر من معرض، ودخل عدد منها في مجموعة المتحف البريطاني.

يجب القول بأن الأغوات في طريقهم للاندثار، أسأله عن عددهم الآن «آخر مرة تحدثنا عن الأغوات كان عددهم في تناقص»، يجيبني «كان عددهم عشرة عندما صورتهم لأول مرة وتبقى الآن خمسة فقط». يشير إلى أنهم توقفوا عن مهامهم بسبب كبر سنهم وحالتهم الصحية «عدد قليل جداً يحضر للمسجد للصلاة فقط».

أسأله إن كانت الصور المخصصة للأغوات في الكتاب هي حصيلة جولة التصوير الأولى، ويشرح لي «قمت بجولتي تصوير وعرضت نتاج الجولة الأولى في معرض (حروف وإضاءات) في المدينة، وبعدها صورت مرة واحدة داخل حجرة الأغوات في الحرم». يشير إلى أن الصور في الكتاب استغرقت سبع سنوات، ويعلق «أعتقد أن العمل ناضج لهذا السبب». ويثبت الكتاب ذلك؛ فالصور التي تأخذ الأبصار والأنفاس شاملة لعالم الأغوات، كل تفاصيل المسجد القديم أمامنا نستطيع تخيل عملهم هنا ونشم رائحة البخور وماء الورد الذي كانوا يعطرون به المسجد والحجرة النبوية ونسمع صوت المفاتيح التي يعلقها أحدهم حول رقبته.

ويضيف، أن مفاتيح الحجرة هو الشيء الوحيد المتبقي معهم. يأخذني ذلك لصور مفاتيح الحجرة النبوية وأعلق بأنها صور لها سحر خاص، ويرد بأن المفاتيح تظهر للمرة الأولى للعامة من خلال الصور. فحسب قواعد عمل الأغوات والتي يشير لها القرشي

في مقدمة الكتاب، فهناك تنبيه بالأمر يري المفتاح أحد غير حامله، كيف تمكن إذن من إقناع حامل المفتاح بالتصوير؟»، يجيب «قضيت ثلاث سنوات أحاول إقناعهم بالسماح لي بالتصوير، وفي النهاية وافقوا على شرط أخذ إذن رئاسة الحرمين الشريفين وهو ما حدث».

خزف ملون ولوحة زيتية

مع كل صورة في الكتاب نرى لمحات من الزخارف والفن تزين أرجاء المسجد، فهنا لوحات طويلة من خزف إزنيك الشهير الملون، وفي صورة أخرى نرنو إلى قبة تتناثر داخلها النوافذ الزجاجية الملونة البديعة، وفي أخرى نرى تفاصيل الرخام أو الثريات العتيقة التي تحمل آيات من القرآن. أسأله «كم أخذ منك وقتاً للعثور على كل هذه التفاصيل؟»، يقول «الموضوع أخذ مني 7 سنوات، لكن ليست متصلة. استطعت أن أوثق تغييرات في الحرم، فالمسجد كائن حي يتغير دائماً، فعلى سبيل المثال أقوم بالتقاط صورة لجانب معين لأجد بعدها بفترة أن يد التجديد مرّت عليه، وبالتالي تصبح صورتي بمثابة تسجيل وتوثيق. على سبيل المثال، في حائط القبلة تمت إزالة مجموعة من الأرفف الخشبية التي كانت تستخدم لحفظ المصاحف وعثر خلفها على لوحات بديعة من الخزف، استطعت تصويرها قبل ترميمها، ولكن من خلف غطاء من البلاستيك».

أسأله عن النوافذ الزجاجية الملونة في إحدى القباب، هل توجد معلومات عنها وتاريخها؟، يقول «لا أعرف، ولكن من المؤكد أن هناك معلومات عند رئاسة الحرمين الشريفين. وللعلم النوافذ الزجاجية الملونة ليست موجودة بكثرة في المسجد، فقط في منطقتين». أشير إلى أن هناك جوانب في زخارف المسجد تثير الفضول لمعرفة تاريخها، يقول «أتفق معك، هي ثروة حقيقية، أرى أن المسجد القديم تحفة فنية متكاملة فكل الجهود التي تعاقبت على ترميم وتزيين المسجد كانت تضيف لمسات جمالية مختلفة تتسق سوياً بشكل جميل».

تلفتني في إحدى الصور لوحة زيتية معلقة على حائط من الرخام الملون، تصور الحرم المكي قديماً، أسأله عن اللوحة وتاريخها، ويقول إنه لا يعرف تاريخها «لست أكاديمياً وكتابي ليس كذلك». ويمضي قائلاً «اللوحة استوقفتني كثيراً، لأنني وجدت أن ديكورات وزينة المسجد النبوي مبنية على شيئين، إما آيات قرآنية أو زخارف متكررة، مثلاً سورة الكهف مكتوبة بأكملها في القباب، وفي الخزفيات نقشات متكررة لأفرع نباتات وزهور وتكرر. ومع ذلك، فهذه اللوحة المرسومة الوحيدة في المكان، وهذا ما أثار تساؤلي، إلى أن انتبهت (وهذا رأيي الشخصي) أن موقع اللوحة في ظهر الحجر النبوية وأعتقد أن وجود صورة للكعبة مقصود حتى لا يفتن المصلي بالحجرة وأن عليه تذكر أنه يصلي لله عز وجل».

تظل اللوحة لغزاً حتى اللحظة وندناقش حول كونها من القماش أم لا، وعن الرسم نفسه والذي يبدو من المنظور الذي نفذ به على أنه قديم جداً»

إلى جانب صور الأغوات الشخصية نرى في الكتاب صوراً لمصلين من مختلف أنحاء العالم، يختلفون في أشكالهم وأعمالهم وفي ملابسهم، ينظرون للكاميرا مباشرة ويسجلون حضورهم الخاص، يقول لنا المصور إنه حرص على استئذان كل شخص صورته، ويضيف «ما جذبني لمشروع الأغوات هو أنني سأصور بورتريهات، فعندي شغف وعشق لهذا النوع من التصوير».

إعلان

ر في اسطنبول تركيا

للايجار اليومي و الشهري في اسطنبول تركيا
مبارة للايجار فان مرسيديس

زيارة الموقع

أخبار ذات صلة

المحمدي: المنتخبات السعودية أنصفتنا من «نظرة» الأندية

<home/article/3075286/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF%D9%8A-/>

قمة سعودية . عمانية تبحث التعاون المشترك... وتأسيس مجلس تنسيق ثنائي

<home/article/3075221/%D9%82%D9%85%D8%A9-/%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%80-%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9->

الزيارة السلطانية ترفع سقف تطلعات رجال الأعمال السعوديين والعمانيين

<home/article/3075216/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9-/>

مبدأ راسخ ومراحل تاريخية تعزز تقارب الرياض ومسقط

<home/article/3075211/%D9%85%D8%A8%D8%AF%D8%A3-/%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%AE-%D9%88%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%84->

نشرتنا الإخبارية

انقر هنا للاشتراك في نشرتنا الإخبارية المجانية

الأكثر قراءة

1 قمة سعودية - عُمانية في نيوم

<home/article/3074321/%D9%82%D9%85%D8%A9-%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-7>

ولي العهد السعودي يستقبل سلطان عمان لدى وصوله إلى نيوم